أسلوبية الانتقال الموضوعي
في القرآن الكريم
(التكرار الانتقالي نموذجاً)

د. وفاء شريف زكي سليمان
كلية العلوم والآداب – جامعة القصيم
المملكة العربية السعودية

أسلوبية الانتقال الموضوعي في القرآن الكريم (التكرار الانتقالي نموذجاً)

وفاء شريف زكي سليمان
كلية العلوم والآداب – جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني wafaa2609@gmail.com

ملخص البحث: بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ؛ النبي المجتبى، والرسول المصطفى، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغُرّ الميامين، وبعدُ.

فعند تلاوة القرآن الكريم يجد القارئ نفسه ينتقل من موضوع إلى آخر في سهولة ويسر، وما ذلك إلا لإعجاز في أسلوب القرآن وعظيم بلاغته. وعندما نظرت في هذا الأسلوب بحثا ودراسة؛ وجدتُ القرآن الكريم يستخدم أدواتٍ أسلوبيةً مخصوصةً، كانت هذه الأدوات الانتقالية بمثابة الجدار الفاصل بين موضوعٍ يختتمه القرآن الكريم وآخرَ يفتتحه داخل السورة القرآنية الواحدة، ووجدتُ التكرار يلعب دوراً بارزاً في مسألة الانتقال الموضوعي في القرآن؛ فهو الممر الأسلوبي الرائعُ السبكِ، الشديدُ الحبكِ، السهلُ المأخذِ، فكان التكرار كالقنطرة الانتقالية من موضوع إلى موضوع ومن قصة إلى قصة، أو ما نسميه في الشعر ب: (أساليب التخلص)، وأرى أنه ليس من اللائق بروعة القرآن الكريم، وعظيم مكانته أن نساويه بالشعر؛ فنقول: (أساليب التخلص في القرآن)، بحسب قول بعض الباحثين١، فلابد لنا أن نسمو بالقرآن الكريم وأساليبه فنسميها: (الأساليب الانتقالية أو وسائل الانتقال)، ومن هذه الأساليب وأكثرها تأثيراً أسلوب التكرار.

---

١ – فضلا انظر رسالة الباحثة: آلاء أحمد حسن، والتي عنوانها: "حسن التخلص في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، كلية الآداب – جامعة الموصل – وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الأدب العربي – بإشراف أ.د/ أحمد فتحي رمضان –٢٠٠٥م.

وعلى هذا الرأي، سيحاول هذا البحث تقديم رؤية جديدة للأساليب الانتقالية الموضوعية في القرآن الكريم، مع التركيز على أسلوب التكرار، ودراسته دراسة تحليلية بلاغية، معتمداً على كل من: كُتب التفسير وكتب البلاغة العربية، لتقديم رؤية علمية ومنهجية عن أسلوب التكرار الانتقالي، وتأثيره فى الجو العام لسور القرآن الكريم.

ومن الله تعالى نستمد العون، وهو يهدي السبيل.

الكلمات المفتاحية: الانتقال الموضوعي، التكرار الانتقالي، سورة الشعراء، سورة الرحمن، التفسير ودراسة تحليلية بلاغية.

The technique of objective transition in the Holy Qur'an (transitional repetition as a model)

Wafaa Shiref Zaky Soluman
College of Science and Arts - Al-Bukayriyah
Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: wafaa2609@gmail.com

Abstract: In the name of Allah, and blessings and peace be upon the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant, who is the Chosen Messenger and his family and companions, and a great deal of peace.

When reciting the Qur'an, it moves you from topic to topic with ease, and you do not feel its transfer from story to story or from topic to topic, and I found the Qur'an using certain methods to be like the separation wall between a topic that it concludes and a topic that it opens in a single surah, and I found repetition has a role in an issue. The objective transition in the Qur'an, as it is a stylistic pathway, wonderful casting, very knit, Easy to understand, well-spoken.. The repetition was like a transitional bridge from topic to topic and from story to story. in poetry... we say methods of disposal.. same..in the Qur'an.. some researchers have called it..

We must be polite with the Qur'an and its methods, and we call them: transitional methods or means of transmission... Among these methods and the most used is the method of repetition.

Based on this view, this research will attempt to present a new vision of the objective transitional methods in the Qur'an with a focus on the method of repetition, and study it as an analytical and rhetorical study based on books of interpretation and Arabic Rhetoric, to present a scientific and systematic view on the method of transitional repetition and its effect on the general atmosphere of the noble Qur'an.

And.. Allah Almighty is appointed as he guides the path.

Key words: Thematic Transition, Transitional Repetition, Sorah AL-Shoarraa,Sorah Al-Rahman, Interpretation and Rhetorical Analytical Study

المقدمة

إن للقرآن الكريم هيبة في نفوس المسلمين، وإن له لرهبةً شديدة في قلوب الباحثين، وقد وجدنا من حلاوة القرآن وإعجازه ما يغرينا بخدمته ودراسة أساليبه، وقد أعاننا في ذلك ما وقر في القلب من حب شديد له، وما استقر في العقل من يقين بإعجاز القرآن وتفوقه، والله من وراء القصد في العمل، وله الإخلاص فيما عقدنا عليه النية لخدمة القرآن الكريم.

إن للقارئ في كتاب الله نظرات تعينه على تدبر معانيه، واستشعار الخشوع عند تلاوته ومدارسته، ولعل الشرف كل الشرف، والفضل كل الفضل: أن نتدارس أسلوبه، وننظر في معانيه، ونتدبر آياته ونعتبر بمواعظه.

وللقرآن وسائل مخصوصة، وأساليب محددة للانتقال من موضوع إلى آخر، ومن قصة إلى أخري، ومن هذه الوسائل: أسلوب التكرار الانتقالي، وهو ما يمكن تعريفه بأنه: تكرارٌ في العبارة أو الجملة القرآنية، والتي بدورها تتكرر عدة مرات كفواصل موضوعية بين آيات السورة الواحدة، وكأن التكرار قوالب منفصلة، وممرات تَعْبُر من خلالها الآيات لتَقُص حكاية من أولها إلى آخرها، ثم تبدأ في سرد حكاية أخرى إلى آخرها، وهكذا في سلسلة من التكرار الممنهج، والأساليب الثابتة، وكأن آيات التكرار جُدُر تفصل، أو معابر تنفذ من خلالها إلى غيرها من الأحكام والموضوعات والقصص، وكأن القرآن الكريم يبني هذه الجُدُر والمعابر الأسلوبية، ويجعلها كالفاصلة ينتقل بها في خفة ولطف من قصةً إلى أخرى، وكأن التكرار تحول من نمط أسلوبي إلى قنطرة تعبيرية يمر بها السياق من موضوع إلى آخر، وبذلك يصبح التكرار ظاهرة انتقالية، وبناء ينبني عليه كثير من السور؛ كما في سورة الشعراء في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}، وكما في سورة الرحمن: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}، وسورة المرسلات: {وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ}، وسورة الصافات: {إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ}.

وتختلف السور في حجم الانتقال من موضوع إلى آخر؛ ففي سورة الشعراء يحتاج الانتقال عبر أسلوب التكرار لوقت في السرد وعرض مفصلٍ للأحداث، فتطول الآيات حتى تأتي الآيات المكررة فتكون المؤذن بختام القصة، ومن ثم تحول الحكي القرآني إلى قصة أخرى لها جوّها ونسقها وبنيتها التركيبية والبلاغية المختلفة تماما عمَّا سبقها من آيات، أما في سورة الرحمن فتأتي الأساليب الانتقالية سريعة مع الوصف السريع والموجز، وتتناسق الآيات مع تلك السرعة؛ فتتسم بالقصر، وتمتاز بالدقة في الوصف، وحسن التقسيم، والتساوق والتساوي بين أجزائها التركيبية الداخلية، وكأنها بناء من عدة طوابقَ متواليةٍ متساويةٍ، منفصلةٍ بآيات التكرار {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}، وكأن أسلوب التكرار سُقُفٌ محفوظة، تفصل الطابق الأول عن الطابق الثاني، أو تفصل وصف الجنة عن وصف الجنة الأخرى، في نظامية عجيبة الدقة، ووصفٍ يأخذ العقل إلى آفاق الجنة الرحبة، ونعيمها المثالي الباهر.

وقد تعددت الأبحاث التي تتناول التكرار كأداة قرآنية تؤثر في الأسلوب العام لسياق الآيات الكريمة، وكل هذه الدراسات أغفلت الوظيفة الكبرى للتكرار، بالرغم من ظهورها ووضوحها في العديد من السور الكريمة، وكأنها مرتكز أسلوبي في بنائية الأسلوب العام للسورة؛ فركزت الدراسات البلاغية على الوظيفة الصغرى للتكرار، وهي التي تمثل الأغراض الجزئية المستهدفة من التكرار؛ كغرض الإنذار أو التهديد، أو التأكيد أو الحث، أو التنبيه أو غيرها مما عدّه البلاغيون قديماً وحديثاً أغراضاً دقيقة ولطيفة للتكرار، لكن كان للتكرار وقع آخر في نفسي غير ما هو معروف بين البلغاء والنحاة واللغويين، ووجدت أفكاراً تلح على عقلي للبوح بها، وتريد الانطلاق إلى أفق أرحب فى الدراسات البلاغية، ولعلها تكون فاتحة خير لدراسات قرآنية متميزة و معاصرة.

ومن الدراسات التي تناولت التكرار القرآني:

- كتاب مطبوع تحت عنوان:

"أسرار التكرار في القرآن [المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان]" – تأليف تاج القراء: محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥هـ) – دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا – مراجعة: أحمد عبد التواب عوض – طبع في دار الفضيلة – بدون تاريخ.

رسالة دكتوراه تحت عنوان:

"التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية (دراسة تطبيقية)" – تقديم الباحث: يارزمان جنت كل "منكل" – وتحت إشراف أ. د. محمود حسن مخلوف – الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد – عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

رسالة ماجستير تحت عنوان:

"أغراض التكرار البلاغية في القرآن الكريم (سورة الرحمن أنموذجاً) – إعداد الباحثة: مولفيدة نعيمة – تحت إشراف أ. د. كوفي أحمد – جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – ٢٠١٥م/٢٠١٦م.

وكل هذه الدراسات وغيرها لها فضل بأسبقية الدراسة والتطبيق والتناول البلاغي لظاهرة التكرار، لكن هذه الدراسات نظرت للتكرار كأسلوب بلاغي له أنماطه الداخلية وأغراضه السياقية، ولم يلتفت الباحثون للغرض العام من الدوال الانتقالية للتكرار وعمله كفاصل أسلوبي وموضوعي بين الآيات، أو كوسيلة من وسائل التنقل من قصة حدثت في عصر إلى قصة أخرى حدثت في عصر آخر؛ هذا القَصَص الذي له أشخاصه وظروفه المختلفة، كما كان التكرار الانتقالي فاصلا بين أمور عظيمة وآيات متعددة مما أوجب الفصل بينها، كما في آيات سورة الرحمن، وهذا ما دفع إلى كتابة هذه الدراسة، والله الموفق وهو المعين؛ سبحانه وتعالى.

وتقضي الدراسة أن تكون على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثَبَتٍ؛ أما:

المقدمة: فبها تقديم لموضوع البحث، وشرح بعض جوانبه، وإشارة إلى الدراسات السابقة عليه، مع بيان الجديد الذي يقدمه.

التمهيد: ففيه التعريف بالأساليب الانتقالية، والتعريف بأسلوب التكرار الانتقالي، ونبذة عن المنهج التحليلي البلاغي.

المبحث الأول: فعن بلاغة التكرار الانتقالي (سورة الشعراء نموذجاً – تأصيل وتحليل).

وفيه:

– عرض لمجمل السورة وموضوعاتها عند المفسرين.

– وجه التفسير لآيات التكرار الانتقالي.

– الوجهة البلاغية في آيات التفسير الانتقالي.

المبحث الثاني: فعن وظيفة التكرار في سورة الرحمن (حسن تقسيم وتناسق وانتقال).

وفيه:

– عرض لمجمل السورة وموضوعاتها عند المفسرين.

– وجه التفسير لآيات التكرار الانتقالي.

– الوجهة البلاغية في آيات التفسير الانتقالي.

الخاتمة ففيها النتائج التي توصلت إليها الدراسة، مع ذكر التوصيات.

الثَبَت فللمصادر والمراجع التي اعتُمِد عليها في أثناء الدراسة.

مشكلة البحث:

لقضية التكرار في الدرس البلاغي القديم والحديث أهمية كبيرة، وهو من القضايا التي تم تناولها خلال أطروحات أكاديمية كثيرة، كما دُرِس موضوع التكرار في كتب كثيرة؛ منها التراثي ومنها المعاصر، حتى يظن القارئ أنه لا مجال لقول قائل بعد تلك الدراسات والأطروحات العلمية والأكاديمية، ومن هنا جاءت صعوبة البحث؛ لأنه يطرح موضوعاً جديداً، وفكرة تعد في منطق بعضهم: أنها غير مألوفة أو متعارف عليها – حسب ظني – ومن هنا كان

التطبيق على الدرس البلاغي يحتاج لكثير من الجهد والعمل والتفكير، وتلك كانت الصعوبة في طرحه.

أهمية البحث

يعد التكرار درساً من دروس علم المعاني، ويدخل كجزء من أجزاء درس الإطناب، وله خصوصية في تبيان أغراض: التأكيد والتنبيه والزجر، وغيرها من الأغراض التي لا يمكن تأديتها إلا من خلال التكرار، كأسلوب بلاغي له عظيم الأثر في المتلقي.

يعد التكرار الانتقالي ملمحاً متأصلاً في آيات القرآن الكريم؛ في عدة سور لا في سورة واحدة، فنجده في سور: الشعراء والرحمن والصافات والمرسلات.

جدية البحث في الدراسات البلاغية، التي تربط بين الدرس البلاغي القديم والحديث.

تكرار الظاهرة (التكرار الانتقالي) في أكثر من سورة، مما أعطاه أهمية وخصوصية تأثيرية تضاف لأثره البلاغي.

يرتبط التكرار الانتقالي بالسياق العام للسورة، وبجوها العام، ودلالاتها الظاهرة، ومدلولاتها الباطنة.

ثانياً التمهيد

يتميز القرآن الكريم بيسر التلاوة مصداقاً لقوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}١، وتميزت آياته بالوصل والتتابع، وفى السور الطوال كسورة البقرة أو آل عمران أو النساء نجد عند التلاوة أن القرآن الكريم ينتقل من موضوع إلى آخر؛ حتى تحتوي السورة الواحدة على أكثر من موضوع، فكيف ينتقل القرآن هذه الانتقالات في يسر وسهولة؟ إنه ينتقل عبر أساليب اللغة وأدواتها التي تتنوع ولا يمكن حصرها؛ فقد كرم القرآن اللغة العربية حين نزل بلسانها، وجعل منها لغةً ثرية، وأضاف عليها من قدسية الوحي ما تسمو به على كل اللغات.

وتُعرَّف الأساليب الانتقالية بأنها: الأساليب اللغوية التي تسمح بتغيير موضوع الكلام من خلالها، ووصله بما سبقه من موضوعات.

وقبل تعريف التكرار الانتقالي، يجدر بالدراسة تعريف التكرار بشكل عام، ثم تعريف التكرار الانتقالي؛ ويُعرف ابن منظور التكرارَ في لسان العرب بقوله: "كرر، والكر هو: الرجوع؛ يقال كَرَّه وكَرَّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى، والكر: مصدر كر عليه يكر كرا وكرورا وتكرارا عطف، وكر عنه: رجع، وكر على العدو يكر، ورجل كرار ومكر، وكذلك الفرس، وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى، والكرة: المرة، والجمع الكرات، ويقال: كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه، وكركرته عن كذا كركرة إذا رددته، والكر الرجوع على الشيء، ومنه التكرار"٢.

وينقسم التكرار إلى تكرار لفظي وتكرار معنوي، ويصنف التكرار اللفظي كدرسٍ من دروس علم المعاني، وللتكرار ظواهر صوتية ودلالية متنوعة، ويعمل

---

١ –القرآن الكريم – سورة القمر – الآية٢٢

٢ – لسان العرب – لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – دار صادر – بيروت – طبعة١– ج ١٣/١٤–ص ٤٦

التكرار على أربعة مستويات؛ منها المستوى الدلالي، والمستوى التركيبي، والمستوى الصرفي، والمستوى الصوتي.

ويحدث كثير من الخلط بين الترديد والتكرار، ويعرض الدكتور محمد الواسطي لمصطلح الترديد كجزء من التكرار، ويستند إلى سرد أقوال ابن رشيق القيرواني فيه بقوله: إن" الترديد في اللغة تفعيل من قولهم: ردد الثوب من جانب إلى جانب وردد الحديث ترديدا: أي كرره، أما في الاصطلاح فقد عرفه ابن رشيق بقوله: هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه، ومعنى هذا أنه يجعل الترديد مقصوراً على الشعر، وقد تمسك بتعريفه ولم يمثل له بغيره][1].

فهو يرى أن الترديد يخص المعاني أكثر من الألفاظ، ويختص الترديد بالشعر فقط، أما التكرار فيخص المعاني والألفاظ، وبذلك فالتكرار أعم من الترديد والترديد جزء منه.

ويعمل التكرار كوحدات متتابعة متتالية في نسق تعبيري له أبعاده؛ فهو يشكل: "بأبعاده الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ظاهرة أسلوبية في النظم القرآني، لأهداف دلالية ووظائف سياقية متعددة ومتنوعة، وتوزعت فيه تلك الأهداف والوظائف على ضربين، أحدهما: تكرار لفظي لبعض الألفاظ والجمل، وثانيهما: تكرار معنوي في القصص القرآني والأخبار"[2].

وهذه الأبعاد الأربعة: هي ما تجعل للتكرار مردوداً صوتياً وغاية دلالية، ولا يخفَى على العامة والخاصة ما يهدف إليه التكرار من معانٍ ومدلولات مضمنة في الدوال اللفظية أو المعنوية للغة، ولولا هذا الثراء اللفظي والدلالي لأسلوب التكرار لاستهجنته العرب، و لأعرضت عنه اللغة ومنعته من أساليبها، لكن

---

١ – ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين "دراسة بلاغية نقدية" – د. محمد الواسطي – دار نشر المعرفة– المغرب – ط١–٢٠٠٣م–ص٢٤٩

٢ – البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية – د. عزة محمد جدوع – مكتبة المتنبي – المملكة العربية السعودية – ط ٣– ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م – ص ١٢٤

التكرار من الأدوات القوية الفعالة ضمن منظومة اللغة، وضمن مكوناتها التركيبية الغنية، وهذا ما عناه عبد القاهر الجرجاني عند حديثه عن الألفاظ بشكل عام؛ يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: "لأن الألفاظ لا تراد لأنفسها، وإنما تراد لِتُجعل أدلة على المعاني، فإذا عَدِمتْ الذى له تراد، أو اختل أمرها فيه، لم يعتد بالأوصاف التي تكون في أنفسها عليها، وكانت السهولة وغير السهولة فيها واحداً"١.

ويمكن تعريف التكرار الانتقالي بأنه: تكرار جُملة أو أكثر بشكل منتظم، ولعدة مرات خلال السورة الواحدة، للفصل بين موضوعاتها المختلفة والمتنوعة.

فالتكرار لا يأتي في النص عبثا أو تطويلا، إنما يأتي في الموضع الذي يحتاجه السرد القرآني، ويكون فيه فاعلا مؤثرا، ومن ثم يأتي لهدف وغاية تربوية أو تعليمية أو تشريعية.

بلاغة التكرار الانتقالي (سورة الشعراء نموذجا – تأصيل وتحليل)

تتشابه سورة الشعراء مع سورة الأنبياء في الجو العام للسورة، ونمطية القص والسرد عن أخبار الأمم السابقة، ورسالة الأنبياء صلوات الله عليهم، وسورة الأنبياء: "مكية، وهي تعالج موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة: [الرسالة، والوحدانية، والبعث، والجزاء]، وتتحدث عن الساعة وشدائدها، والقيامة وأهوالها، وعن قصص الأنبياء والمرسلين"٢.

---

١ – دلائل الإعجاز – تأليف الشيخ الإمام: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، ت ٤٧١ هـ، قرأه وعلق عليه: أبو فِهر (محمود محمد شاكر) – دار المدني – جدة – ط٣– ١٤١٣هـ/١٩٩٢م – ص٥٢٢

٢ – صفوة التفاسير، تفسير للقرآن الكريم، جامع بين المأثور والمعقول، مستمد من أوثق كتب التفسير "الطبري، الكشاف، القرطبي، الألوسي، ابن كثير، البحر المحيط" وغيرها – تأليف أ.د. محمد علي الصابوني – دار القرآن الكريم – بيروت – ط٤ – ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، الجزء الثاني – ص ٢٥٤.

لكن ثمة فرق بين موضوع سورة الشعراء وموضوع سورة الأنبياء؛ إذ تتناول سورة الشعراء الغاية من الرسالة، وتوضح منهجية الدعوة إلى الله تعالى، كما تذكر الآيات بعض الأساليب التي بَلَّغ بها الرُّسل دعوتهم إلى أقوامهم، وموقف هؤلاء القوم ورفضهم التام للدعوة، أما سورة الأنبياء فإنها تذكر فضل كل نبي من الأنبياء وإثبات تبليغه لقومه وحجته عليهم، ومن العجيب تشابه بعض كلمات الآيات التي وردت في مفتتح السورتين؛ إذ نجد ذلك التشابه بين قوله تعالى في سورة الأنبياء: {مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ(٢)}، و قولِه تعالى في مفتتح سورة الشعراء: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ(٥)}، وهذا من باب التماثل الموضوعي؛ لأن القرآن الكريم ينتظم في سياق واحد، ومرد الدعوة عند جميع الأنبياء هو مرد واحد، يتمثل في التوحيد لله سبحانه وتعالى.

عرض لمجمل السورة وموضوعاتها عند المفسرين

بدأت الآيات في سورة الشعراء بتكذيب قريش وأهلها لدعوة الرسول الكريم؛ فلم يختلفوا في كفرهم عن كفر الأقوام السابقين، وسورة الشعراء سورة: "مكية، وقد عالجت أصول الدين من [التوحيد، الرسالة، والبعث] شأنها شأن سائر السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الإيمان"١.

وقد بدأت السورة بحروف مقطعة {طسم}، والحروف هي المادة الأولية للكلمة، ومنها يتكون اللفظ، ومن تركيب الألفاظ يتشكل الكلام، ومن العجيب أن الحرف ليس له معنى في نفسه، حتى الكلمة تستمد مدلولاتها من اتفاقنا على معناها، ولهذا اعتبرها "دو سوسير" تمثل: علامة ورمزاً على المدلول، وهذا الموضوع يطول شرحه – ولن نتطرق إليه – لكن تشير الحروف المقطعة إلى الكلام، ويشير الكلام لكل من المنطوق والمكتوب، وهما متوفران في الكتاب، والقرآن: كتاب الله ورسالته التي تكفل بحفظها، وهو يمثل دعوة الإسلام، ومنهجه حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ونجد أن السورة مقسمة إلى أجزاء، كل جزء فيها يمثل حكاية مكتملة عن قوم من الأقوام السابقين، وتذكر الآيات موقف الأمم السابقة من أنبيائهم، ثم تأتي آيات التكرار للفصل بينها فصلا تاما، ومن ثم تنتقل الآيات للقصة التالية، وكأنها بداية جديدة داخل السورة، وهكذا تبدأ القصة وتنتهي؛ فتأتي الآيات المكررة لتختم الحكاية، وتغلق عليها الكلام، ثم تكون البداية لقصة جديدة، في تنقل يسير المأخذ بديع العرض، بليغ السبك.

١ – صفوة التفاسير –ج ٢– ص ٣٧٣.

وقد تكررت الآيتان في سورة الشعراء في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(٩)} في ثمانية مواضع.

وإذا نظرنا لموضوعات السورة الكريمة وجدناها بدأت بقصة الدعوة المحمدية، والحديث عن آيات القرآن الكريم، ثم الحديث عن رسالة الإسلام، ثم تكذيب قريش وقبائل العرب للنبي ﷺ، ثم يأتي التكرار الانتقالي في الآيتين الكريمتين، في قوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(٩)}، ليكون التكرار معبرا أسلوبيا للانتقال لقصة موسى عليه السلام مع فرعون، وتطول الآيات عند السرد للقصة؛ لتصور عناد فرعون وتكبرهِ، وتصف المشاهد التي تطورت فيها القصة، إلى أن وصلت للنهاية بغرق فرعون وجنده في البحر، ونجاة موسى ومن معه إلى أرض سيناء.

وتُختتم الآيات بعد سردٍ طويل لأحداث قصة موسى عليه السلام مع فرعون؛ لتنتقل إلى قصة جديدة، في عصر آخر، مع نبي من أنبياء الله تعالى وهو الخليل إبراهيم عليه السلام، ودعوته لأبيه وقومه من عُباد الأصنام.

فتتكرر الآيتان في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(٦٨)}؛ لتنتقل بالسرد القرآني عن قصة إبراهيم مع قومه، فتذكر حوارا لإبراهيم مع قومه، وإقامة الحجة عليهم، لتُختم القصة وتنتهي مشاهدها، وتنتقل في خفة ولُطف من خلال التكرار في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٠٤)}، إلى قصة نوح عليه السلام مع قومه، وتكذيبهم وعنادهم له، وفراغ نوح عليه السلام من الأمل في إيمانهم، ثم دعائه عليهم، وقبول الله لدعائه، وإهلاكهم بالغرق في الطوفان.

ثم يأتي التكرار في الآيتين في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٢٢)}؛ ليُغلق أحداث القصة، ويصل بها إلى النهاية.

ثم يبدأ في قصة هود مع قومه عاد وتكذيبهم له، ثم ينتقل بالآيتين المكررتين في قوله تعالى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٤٠)}؛ ليختتم القصة، ويبين العاقبة والهلاك الذي حل بهؤلاء القوم.

ثم ينتقل بلطف عن طريق آيتي التكرار إلى قصة صالح مع قومه ثمود في قوله تعالى: {فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٥٩)}، ثم ينتقل إلى قصة لوط عليه السلام عبر الأسلوب التكراري في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٧٥)}، ثم يبدأ في سرد قصة شعيب عليه السلام في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٩١)}؛ ليختتم بقصة محمد ﷺ مع قومه، فكما بدأت السورة به اختتمت به.

وجه التفسير لآيات التكرار الانتقالي

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٩)}: "أي دلالة على قدرة الخالق للأشياء الذي بسط الأرض ورفع بناء السماء، ومع هذا ما آمن أكثر الناس، بل كذبوا به وبرسله وكتبه، وخالفوا أمره وارتكبوا زواجره، وقوله: {إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} أي: الذي عزَّ كل شيء وقهره وغلبه، {الرحيم} أي: بخلقه فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، قال أبو العالية وقتادة: العزيز في نقمته وانتصاره، ممن خالف أمره وعبد غيره، وقال سعيد بن جبير: الرحيم بمن تاب إليه وأناب"[1].

ويقترب منه في المعنى تفسير الطبري؛ إذ يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} أي: وما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين بما أتاك الله من الحق؛ فسابق لهم في علمي أنهم لا يومنون"[2].

أما البيضاوي فيقول في تفسيره للآية الكريمة { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ(٨)} معلقاً على ما سبقها من آيات بقوله :" إن في إنبات تلك الأصناف أو في كل واحد منها {لآية} على أن منبتها تام القدرة والحكمة، سابغ النعمة والرحمة، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} في علم الله وقضائه؛ فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام، {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} الغالب القادر على

---

١ – عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم – تحقيق العلامة: أحمد شاكر – أعده: أنور الباز– دار الوفاء –ج٢–١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م – مصر – ص ٨٠٧.

٢ – تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ–٣١٠هـ) – تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون –ج ١٧– دار هجر للطباعة والنشر – ط١ – ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م –ص ٥٨٨.

الانتقام من الكفرة {الرحيم}؛ حيث أمهلهم، أو العزيز في انتقامه ممن كفر، الرحيم لمن تاب وآمن".١

** الوجهة البلاغية في آيات التفسير الانتقالي **

في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} اشتملت الآية الكريمة على خبرية الأسلوب في الحكاية والقص؛ ففي الآية الكريمة أسلوب خبري (إنكاري)، مؤكد بحرف التأكيد (إن)، ومؤكد باللام في (لآية)، ومؤكد بالتقديم والتأخير: (والتقدير في غير القرآن: إن لآية في ذلك)، وهو نمط من أنماط أساليب علم المعاني، والذي يسميه القدماء بأسلوب القصر، والغرض منه إفادة الحصر، والتأكيد للمقصور عليه.

وجاءت بلاغة التأكيد في الجزء الأول من الجملة في الآية الكريمة {إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً}؛ لإثبات الحتمية في الخبر، والتأكيد الشديد عليه، وجاء النفي كغرضٍ للجزء الثاني من الآية {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}، ويسيطر التقرير كغرضٍ عام للآية الكريمة؛ إذ كيف لهم بعد تعداد النعم والآيات ألا يؤمنوا، وكأن الآية تقرر طبيعة النفوس البشرية في تلقي الدعوة والوحي الإلهي بكفر الأغلبية؛ فقليلا ما يؤمنون، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}.

مظاهر البلاغة في قوله تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

جاء الأسلوب الخبري الإنكاري مُمسكا بمؤكدين في الآية الكريمة؛ حيث تم تأكيد الجملة بحرف التأكيد (إن)، كما تم تأكيد الجملة تأكيدا إضافيا [بلام التأكيد] التي اتصلتْ بضمير الشأن لله تعالى (هو)، ليرتفع الأسلوب الخبري عبر قدسية الآية الكريمة، ليقرر الربوبية لله تعالى (إن ربك)، ويقرر العزة والرحمة كصفات من صفاته جل شأنه.

---

١ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي – تأليف: ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١هـ) – إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي / مؤسسة التاريخ العربي –بيروت – ط١ –١٩٩٨م– ج٤ – ص ١٣٤.

لقد تكررت الآيتان في السورة على مدار ثمانية مواضع، وهو ما نسميه بالتكرار الانتقالي، وتتمثل بلاغة التكرار الانتقالي في كونه أسلوبا بلاغيا يقرر حقيقة المراد من الآيات، وتقرير الوحدانية لله تعالى، وربوبيته، وصفاته، جل شأنه؛ فجاء التكرار لتوحيد الدعوة بين الأنبياء، وتبيان منهجية الرسالات السماوية، وتقرير الوحدانية لله تعالى، على اختلاف الزمان والمكان، كما فصل التكرار الانتقالي بين كل قصة وقصة، لتكون القصة وحدة موضوعية سردية قائمة بذاتها؛ لها جوّها العام، وسَمْتُها السياقي، ووحداتها الدلالية والبيانية الخاصة.

وظيفة التكرار في سورة الرحمن (حسن تقسيم وتناسق وانتقال)

** عرض لمجمل السورة وموضوعاتها عند المفسرين**

تدور موضوعات سورة الرحمن حول مظاهر القدرة الإلهية في خلق الملكوت، وما فيه من مخلوقات عظيمة، وآلاء كثيرة؛ فتعدد آلاء الله تعالى في خلق السماء وما فيها، وخلق الأرض وما فيها، ثم تنتقل لتعداد النعيم الذي أعده لعباده المؤمنين في الجنة، وأنواع الجنان، وتفصيل ما تحتويه كل جنة منها؛ يقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب): "اعلم أولا أن مناسبة هذه السورة لما قبلها بوجهين: أحدهما: أن الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على العِزة والجبروت والهيبة وهي انشقاق القمر؛ فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هد الجبال وقدِّ الرجال، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت، وهي القرآن الكريم؛ فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب، ثانيهما: أنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} غير مرة، وذكر في السورة: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} مرة بعد مرة؛ لما بينا أن تلك السورة سورة إظهار الهيبة، وهذه السورة سورة إظهار الرحمة، ثم إن أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها؛ حيث قال في آخر تلك السورة: {عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ}، والاقتدار إشارة إلى الهيبة والعظمة، وقال ههنا: {الرَّحْمَنُ}؛ أي: عزيز شديد منتقم مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمن منعم غافر للأبرار"١.

تنوعت الأغراض والغايات من التكرار الانتقالي في سورة الرحمن، وتعددت آيات التكرار الانتقالي إلى إحدى وثلاثين آية، بواحد وثلاثين انتقالا، والآيات تحتاج لبحث كامل ودراسة مطولة لكشف إعجازها وبراعتها اللغوية

---

١ – التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – للإمام فخر الدين الرازي (٥٤٤-٦٠٤ هـ) – تحقيق: سيد عمران – المجلد الخامس عشر – دار الحديث – القاهرة ط١– ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م – ص ٨٦.

والبلاغية والتركيبية، وتشير هذه الدراسة إلى بعض اللطائف البلاغية التي تستفاد من الآيات الكريمة.

تبدأ السورة باسم من أسماء الله الحسنى وهو اسم الله "الرحمن"، وهي بداية فريدة لم تبدأ بها أية سورة من سور القرآن؛ فلم نجد سورة أخرى بدأت بمثل ما بدأت به هذه السورة، على عكس السور التي تبدأ ببدايات متشابهة؛ مثل: "الحمد لله – الم – سبح لله – حم – الر..."، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي بدأت باسم من أسماء الله الحسنى؛ فلم تبدأ بفعل أو حروف أو نداء، ويدل هذا على جلال قدرها، وعظيم شأنها بين سور القرآن الكريم.

لقد تكررت آية واحدة على مدار السياق القرآني الكريم في واحد وثلاثين موضعا من مواضع التقريع والتقرير في سورة واحدة هي سورة الرحمن، وتكررت الآية الكريمة في قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}، بذات الترقيم الآتي: [الآية ١٣-١٦-١٨-٢١-٢٣-٢٥-٢٨-٣٠-٣٢-٣٤-٣٦-٣٨-٤٠-٤٢-٤٥-٤٧- ٤٩-٥١-٥٣-٥٥-٥٧-٥٩-٦١-٦٢-٦٥-٦٧-٦٩-٧١-٧٣-٧٥-٧٧]

وتمثل الآية الكريمة في قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} وسيلة تكرارية سريعة للانتقال من آية لآية، وكأنها الجدار الفاصل بين ما هو كائن قبلها وما هو ماثل بعدها؛ فقد جعلت من التكرار الانتقالي، وعبر الآية الكريمة فاصلا أسلوبيا، يقسِّم وينوّع ويعدد في النعم والآيات التي يمتن الله جل شأنه بتعدادها، ومن ثم تبكيت الجن والأنس عليها، ثم يذكرهما بلطيف آلائه ونعمه التي كذبوا بها، واستكبروا عنها، وعاندوها بكفرهم، رغم ظهورها أمام أعينهم في كل ما خلق الله في الأرض من نعم، وما برأ في السماء من عظيم مخلوقاته وآلائه.

يقول القرطبي في تفسيره: "وهذه السورة من بين السور عَلَم القرآن، والعَلَم إمام الجند، والجند تتبعه، وإنما صارت عَلَما لأنها سورة الملك والقدرة؛ فقال: {الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ} فافتتح السورة باسم الرحمن من بين الأسماء؛ ليعلم

العباد أن جميع ما يصفه بعد هذا من أفعاله ومن ملكه وقدرته، خرج إليهم من الرحمة العظمى من رحماته؛ فقال: {الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ}، ثم ذكر الإنسان فقال: {خَلَقَ الْإِنسَانَ}، ثم ذكر ما صنع به وما منَّ عليه به، ثم ذكر حسبان الشمس والقمر وسجود الأشياء مما نَجَم وشجر، وذكر رفع السماء ووضع الميزان وهو العدل ووضع الأرض للأنام؛ فخاطب هذين الثقلين الجن والإنس حين رأوا ما خرج من القدرة والملك برحمانيته التي رحمهم بها من غير منفعة ولا حاجة إلى ذلك، فأشركوا به الأوثان، وكل معبود اتخذوه من دونه، وجحدوا الرحمة التي خرجت هذه الأشياء بها إليهم ".١

وجه التفسير لآيات التكرار الانتقالي

في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

يقول القرطبي في تفسير الآية الكريمة: "أي: بأية قدرة ربكما تكذبان، فإنما كان تكذيبهم أنهم جعلوا له في هذه الأشياء التي خرجت من ملكه وقدرته شريكا يملك معه ويقدر معه، فذلك تكذيبهم، ثم ذكر خلق الإنسان من صلصال وذكر خلق الجان من مارج من نار ثم سألهم فقال: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}؛ أي: بأية قدرة ربكما تكذبان، فإن له في كل خلق بعد خلق قدرة، فالتكرير في هذه الآيات للتأكيد والمبالغة في التقرير واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلقٍ خلق، وقال القتبي: إن الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه، وذكر بها خلقه آلاءه، ثم أتبع كل خلة وصفها ونعمة وضعها بهذه، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها"٢.

---

١ – الجامع لأحكام القرآن: "والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن"– تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت هـ٦٧١) – تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون – مؤسسة الرسالة – ط١–١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م– الجزء٢٠–ص ١٢٤.

٢ – الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ص ١٢٤

** الوجهة البلاغية في آيات التفسير الانتقالي **

جاءت الآية الكريم في قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

في غمار الأسلوب الإنشائي الطلبي، تجد الآية الكريمة يتضمنها الأسلوب الاستفهامي الاستنكاري التقريري، والغرض منه إقامة الحجة والدليل على وحدانية الله جل شأنه، وكانت أداة الاستفهام (أي) هي رأس السؤال وعنوانه، وفيها من التخيير المبطن، والكشف الظاهر عن نعم الله وآلائه التي لا يمكن لإنسان محدود الحواس أن يُحصيها ويعددها.

وجاءت كلمة آلاء: جمعا ونكرة: للكثرة والتعدد والتنوع.

ربكما: وهي مثناة لمخاطبتها معشر الإنس ومعشر الجن، ولهذا جاءت نكرة للشمول والعموم، واستخدمت الآية الكريمة كلمة الرب دون كلمة الإله لأن الرب للعالمين إنسا كانوا أم جنا.

تكذبان: فعل مضارع من الأفعال الخمسة لاتصاله بألف الاثنين، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وجاء الفعل على صيغة المضارع ليدل على استمرارية التكذيب منهما – الإنس والجن – وهما المكلفان بالعبادة والتوحيد، ومن ثم تدل على تجدد أفعالهم بالنكران والجحود لآلاء الله ونعمه الظاهرة والباطنة.

ويذكر القزويني أن الغرض من التكرار في قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} بلاغي، وهو (تعدد المتعلق)؛ إذ يقول: "وقد يكرر لتعدد المتعلق، كما كرره الله تعالى من قوله: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}؛ لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة، وعقب على كل نعمة بهذا القول، ومعلوم أن الغرض من ذكره عُقيب نعمة غير الغرض من ذكره عُقيب نعمة أخرى؛ فإن قيل: قد عقب بهذا القول ما ليس بنعمة، كما في قوله تعالى: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ}، وقوله: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ}، قلنا إن العذاب وجهنم – وإن لم يكونا من آلاء الله

تعالى – فإن ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات من آلائه تعالى "١.

١ – الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) – للخطيب القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٦٦٦هـ/٧٣٩هـ) – شرح وتحقيق أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي– مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض–ط١–١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م–ص ٢١٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله وحده لا شريك له، علمنا البيان والكلام والمنطق، وأنزل علينا القرآن نوراً وسراجاً منيراً، أما بعد،

فقد شغلني التكرار كظاهرة بلاغية لها أغراضها الظاهرة والعامة، وأغراضها الباطنة والخاصة، وقد شغل من تفكيري ما يقرب من العام وأكثر، وأنا أنظر في كتاب الله وأرد الآية للآية، وأكرر القراءة مرة بعد أخرى، وأسأل نفسي عما ينطبع فيها من روعة القرآن، ومن سر التكرار المنتظم في سورٍ بعينها، وحفظت سورة الشعراء وحفظتُ سورة الرحمن، وعند الحفظ وجدت صعوبة في حفظ توالى الآيات، وخاصة مع وجود التكرار المنتظم في آيتين في سورة الشعراء، وهما يمثلان النقلة الموضوعية في السورة، فاحتاج الأمر للتركيز وحفظ القصص المتتابعة بترتيب الآيات في السورة، لكنها أرشدتني لفكرة التكرار الانتقالي، ولاحظتُ أنه لا يأتي في جميع سور القرآن، وإنما كان ظاهرة بلاغية في أربع سور – حسب ظني – وكان أكثرها بيانا وظهورا في سورتي الشعراء والرحمن، وهما مجال هذه الدراسة.

ولا أزعم أن الدراسة سارت في بدايتها سهلة يسيرة، بل كانت شديدة الحساسية، وكثيرا ما أحجمتُ عنها مخافة التأويل في كتاب الله، ولهذا حرصت على الرجوع لكُتب التفاسير في أغلب الدراسة، وعليها عولت في تفسير كلام الله جل شأنه، وكل ما أرجوه أن أكون من أهل القرآن وخاصته، الذين هم أهل الله وخاصته، ونسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، والإخلاص في السر والعلن.

التوصيات

اعتماد التكرار الانتقالي ضمن أنواع التكرار، وإدراجه في المناهج التعليمية.

استكمال الدراسة على الشعر والنثر العربي وبخاصة المعلقات.

استكمال الدراسة في شكل كتاب مطبوع.

إدراج التكرار الانتقالي ضمن مكونات الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

دراسة الوسائل الأخرى من وسائل الانتقال الموضوعي في القرآن الكريم.

ثبت المصادر والمراجع:

١- **القرآن الكريم**

٢- - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – للإمام فخر الدين الرازي (٥٤٤-٦٠٤ هـ) – تحقيق: سيد عمران – المجلد الخامس عشر – دار الحديث – القاهرة ط١- ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٣- - أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي – تأليف: ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١هـ) – إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي / مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – ط١ -١٩٩٨م-ج٤.

٤- " أسرار التكرار في القرآن [المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان]" – تأليف تاج القراء: محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥هـ) – دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا- مراجعة: أحمد عبد التواب عوض – طُبع في دار الفضيلة – بدون تاريخ

٥- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) – للخطيب القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٦٦٦هـ/٧٣٩هـ) – شرح وتحقيق أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض- ط١-١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٦- البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية – د. عزة محمد جدوع – مكتبة المتنبي – المملكة العربية السعودية – ط ٣- ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٧- تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ) – تحقيق د. عبد الله بن عبد

المحسن التركي وآخرون – ج ١٧– دار هجر للطباعة والنشر – ط١ – ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

٨– الجامع لأحكام القرآن "والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن"– تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت هـ٦٧١) – تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون – مؤسسة الرسالة – ط١–١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م– الجزء٢٠.

٩– دلائل الإعجاز . الشيخ الإمام: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، ت ٤٧١ هـ – قرأه وعلق عليه: أبو فهر (محمود محمد شاكر) – دار المدني – جدة – ط٣– ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٠– صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم، جامع بين المأثور والمعقول، مستمد من أوثق كتب التفسير: "الطبري، الكشاف، القرطبي، الألوسي، ابن كثير، البحر المحيط" وغيرها–تأليف أ.د. محمد على الصابوني – دار القرآن الكريم – بيروت – ط٤– ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

١١– ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين "دراسة بلاغية نقدية" – د. محمد الواسطي – دار نشر المعرفة – المغرب– ط١ –٢٠٠٣م.

١٢– عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم – تحقيق العلامة: أحمد شاكر– أعده: أنور الباز– دار الوفاء – ج٢–١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م – مصر.

١٣– لسان العرب – لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – دار صادر – بيروت –طبعة١– ج ١٣/١٤.

أطروحات تم الاطلاع عليها:

١٤- رسالة دكتوراه تحت عنوان:

"التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية (دراسة تطبيقية)" – تقديم الباحث: يارزمان جنت كل "منكل"–وتحت إشراف أ. د. محمود حسن مخلوف – الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد– عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٥- رسالة ماجستير تحت عنوان:

"أغراض التكرار البلاغية في القرآن الكريم (سورة الرحمن أنموذجا) – إعداد الباحثة: مولفيدة نعيمة – تحت إشراف أ.د. كوفي أحمد – جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – ٢٠١٥م/٢٠١٦م.

أبحاث منشورة على الشبكة العنكبوتية:

١- ظاهرة التكرار في القرآن الكريم – إعداد أ.د/ عبد الشافي أحمد على الشيخ (أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك) – جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة – جامعة الملك فيصل – كلية الآداب.

٢- دراسة منشورة بعنوان "من مظاهر التكرار في القرآن الكريم" – تأليف د. محمد زوين – بدون معلومات أو تاريخ.